الإسم: الطيب
اللقب: تيشوداد
الرتبة: أستاذ مساعد (أ)
المؤسسة: جامعة زيان عاشور الجلفة – الجزائر
الإيميل: tbtichoudad@gmail.com
الهاتف: 0699289938

التباين المكاني للنمو السكاني في الإقليم الشمالي الأوسط خلال الفترة 1977-2008 – الجزائر.

الملخص:

يندرج موضوع هذا المقال ضمن الجغرافيا السكانية التي ترتكز على عنصر السكان، من جوانب مختلفة ومترابطة زمانيا و مكانيا ومن بين ما يدرس فيه ظاهرة النمو الديموغرافي والتوزيع المجالي السكاني وحركتهم المكانية ونشاطاتهم المتنوعة في الحيز الجغرافي المحدد لمجتمع من المجتمعات الإنسانية.

نحاول في هذا المقال دراسة وتحليل المعطيات الديموغرافية المستقاة من نتائج التعدادات السكانية المنجزة من طرف الديوان الوطني للإحصائيات والمسوح السكانية المتعلقة بالولايات المشكلة للإقليم الشمالي الأوسط. تتعلق هذه المعطيات بالفترة الزمنية الممتدة من 1977 إلى 2008.

ترتكز تحاليل هذا المقال على جملة من المؤشرات الضرورية لدراسة وتحليل التباين المكاني للنمو السكاني لمنطقة الدراسة على غرار معدل النمو السكاني الذي سوف نتخذه كأداة لمتابعة التطور السكاني ومقارنة الولايات المشكلة للإقليم . كما سيتم استخدام المؤشرات الديمغرافية التقليدية الأخرى مثل معدلي المواليد و الوفيات الخام، معدل وفيات الأطفال ،معدل الخصوبة،معدل صافي الهجرة ، ونسبة التحضر وذلك بغية تفسير ظاهرة التباين المكاني للنمو السكاني.

يستند اختيار الإقليم الشمالي الأوسط كمجال للدراسة إلى جملة من المبررات منها كون هذا الأخير أكبر أقاليم الجزائر سكانا، حيث يضم نحو ثلث إجمالي السكان بالوطن، بالإضافة الى دينامية سكانه الطبيعية وحركتهم المجالية ونشاطاتهم.

الكلمات الدلالية: النمو السكاني، معدل المواليد، معدل الوفيات، معدل صافي الهجرة، الخصوبة الاستثمارات، الإقليم الشمالي الأوسط.

Résumé :

Le présent article s'inscrit dans le champ de la géographie de la population fondé principalement sur l'élément démographique en considérant les

différentes facettes de l'objet de l'étude qui sont liées spatialement et temporellement. Parmi les points examinés on peut citer entre autres les phénomènes de l'accroissement démographique et la répartition spatiale de la population, la dynamique naturelle et spatiale de cette dernière ainsi que ses activités multiples et variées au sein de son territoire géographique.

A travers le présent article on tentera d'étudier et d'analyser les données démographiques issues des résultats des recensements réalisés par l'Office National des Statistiques ainsi que celles des enquêtes démographiques relatives aux wilayas faisant partie de l'espace de programmation (EPT) Nord-Centre. Les données utilisées portent sur la période 1977-2008.

Les analyses de l'article s'appuient sur un ensemble d'indicateurs nécessaires à l'examen de la disparité spatiale de l'évolution de la population au niveau du territoire étudié à l'instar du taux d'accroissement démographique qui sera considéré comme moyen permettant le suivi de l'évolution démographique et la comparaison entre les wilayas qui composent le territoire retenu dans la présente étude. D'autres indicateurs seront également étudiés tels que les taux bruts de natalité et de mortalité, les taux de mortalité infanto-juvénile, de fécondité, d'urbanisation et de migration nette et ce en vue d'expliquer le phénomène de disparité spatiale de l'accroissement de la population.

Le choix de l'EPT Nord-Centre peut être justifié par son poids démographique puisque ce dernier rassemble environ le tiers de l'effectif de la population nationale en plus de la dynamique naturelle et spatiale de sa population et les activités de cette dernière.

Mots clés : natalité - mortalité- mortalité infantile-solde migratoi**re-** - fécondité- investissements – Région Nord-centre.

المقدمة:

تعد دراسة النمو السكاني إحدى الدعائم الأساسية في الدراسات السكانية التي تحظى باهتمام بالغ من قبل باحثيها [1](فايز العيسوي، 121 ص ،2009) ، فمفهوم النمو السكاني يشير إلى التغيرات التي تحدث

في حجم سكان أي مجتمع ، سواء كان بالزيادة أو بالنقصان[2] (فايز العيسوي،ص361،2005) نتيجة للعوامل الثلاثة، وهي : المواليد ،الوفيات والهجرة[3] (محمد صفوح الأخرس،1979، ص 135).

تفيد دراسة معدلات الوفيات الخام والوفيات العمرية والنوعية في فهم الكثير من جوانب المجتمع المدروس[4] (أحمد علي إسماعيل،1977، ص45). والوفيات ظاهرة بيولوجية ،اجتماعية و ديموغرافية [5](Preston ,199,P525) ، ففي جغرافية السكان تسعى مختلف الدراسات حول مجتمع إنساني معين إلى التعرف على مكوناته وحساب معدلاته مما يساعد على إمكانية التنبؤ بهم ،ومدى تأثير ذلك على الحيز الجغرافي، ويتطلب الأمر دراسة وتحليل عناصر تشترك بالضرورة في تحديد حجم السكان وتغيرهم ومعدل نموهم في أي منطقة أو إقليم وتتمثل تلك العناصر في الولادات، الوفيات والهجرة [6](Nations Unies,1989,p64).

وفي هذا الصدد، فإن دراسة نمو السكان تتطلب أساساً التعرف على معدلات تلك العناصر الثلاثة ومدى تفاعلها، فهي تتعلق أساسا بمجموعة من المتغيرات الديموغرافية،الاجتماعية ،الاقتصادية ،البيئية النفسية والسياسية لذلك المجتمع، وتسهم بدرجات مختلفة في تباينها عبر المكان والزمان. وبالتالي إظهار التفاوت في خصائص السكان العامة وما يمكن أن ينطوي عليه من تفاوت في معدلات النمو[7] (محمد صفوح الأخرس،1980،ص108) .

سوف نتطرق بالدراسة والتحليل لمعدل النمو السكاني(*) في الإقليم الشمالي الأوسط(**) تعبيرا عن الزيادة السكانية السنوية بدلالة الزمن والمكان بدلا من عدد السكان . فكثيرا من الدراسات السكانية ترتكز على هذا المؤشر لمعرفة وتيرة النمو السنوي من حيث سرعته أو تباطئه في مجتمع ما خلال سنة أو عدة سنوات وكشف اتجاهه نحو الارتفاع أو نحو الانخفاض أو الاستقرار.

يستخدم هذا المؤشر في عملية تقدير الحجم المستقبلي للسكان، فتعد على أساسه البرامج التنموية القائمة على الاستغلال العقلاني والمفيد للموارد المالية والمادية لصالح السكان في الإقليم، وفق منظور التنمية الرشيدة والمتوازنة إقليميا (بين ولايات الإقليم) تلبية لحاجاتهم المتزايدة والمتنوعة في المجال الاقتصادي،الاجتماعي،الثقافي وغيرها بواسطة توفير الوسائل والإمكانات اللازمة لتنفيذ تلك البرامج وتجسيدها على أرض الواقع. ومن وجهة النظر العملية، فإن أهمية معدل النمو السكاني تبرز من خلال القدرة على إظهار الفوارق بين الوحدات الإدارية في وتيرة النمو السكاني، بدلا من حجم السكان وزيادته

السنوية ، فسكان ولاية الجزائر لعام 2008 مثلا يعادل سكان كل من ولايات: البليدة، تيزي وزو وبومرداس مجتمعة، أي أن حجم الزيادة العددية السنوية للسكان يبقي دوما ولاية الجزائر في المقدمة ولكن عند استخدام معدل النمو السكاني يظهر الاختلاف بين الولايات المكونة للإقليم الشمالي الأوسط،

(*) معدل النمو السكاني: $r = t\sqrt{(\frac{P1}{p2} - 1) \times 100}$

حيث أن : r = معدل النمو السنوي،
P_0 = عدد السكان في التعداد الأول
P_1 = عدد السكان في التعداد الأخير
t = عدد السنوات بين آخر وأول تعداد.

(**) قسمت الجزائر الى 09 أقاليم حسب المخطط الوطني للتهيئة العمرانية SNAT

ويصبح أداة للمقارنة بين عدة مجتمعات سكانية ويدخل في أغلب المعادلات الرياضية المستخدمة كالطريقتين الهندسية و الأسية وعليه يمكن طرح التساؤلين التالين :

– إلى أين يتجه النمو السكاني في الإقليم الشمالي الأوسط؟ وما هي عوامل هذا النمو؟

– بما يفسر التباين المكاني لمعدل النمو السكاني بين ولايات الإقليم الشمالي الأوسط؟

يرتبط النمو السكاني لأي مجتمع بآليات التزايد أو التناقص المعروفة وهي على الترتيب عدد الولادات والوفيات الحاصلة خلال سنة ميلادية في وسط السكان حيث يطلق على محصلة هاتين الآليتين الزيادة الطبيعية علما أن هذه الحالة لا يمكن أن تكون حقيقية إلا في حالة مجتمع مغلق عن بقية المجتمعات الأخرى لذلك يضاف للدراسة عنصرا آخرا مؤثرا في الزيادة السكانية إيجابا أو سلبا ألا وهو عامل الهجرة ،إذ يتوقف ذلك على عدد المغادرين وما يقابلهم من الوافدين، فإذا كان الرصيد موجبا ساهمت في رفع عدد السكان إلى جانب الولادات، أما إذا كان الرصيد سالبا فتكون إلى جانب الوفيات فتخفض من الزيادة السكانية. والجدير بالذكر أن النمو السكاني لا يشير بالضرورة إلى إضافة مجموعة من الأفراد مهما كان عددها إلى السكان في سنة محددة، بل من المحتمل أن ينقص عدد منهم ونصادف هذه الحالة الأخيرة في الأقاليم التي تشهد حالة من عدم الاستقرار مما يدفع بالكثير منهم إلى الهجرة، كما هو الحال في بعض محافظات العراق و سوريا وبعض الولايات الجزائرية خلال العشرية السوداء ،ومن المحتمل أن يبقى عددهم ثابتا وذلك عندما يكون مجموع عدد المتوفين وعدد المغادرين من الإقليم مساويا لمجموع عدد الولادات و عدد الوافدين إلى الإقليم.

ورغم أهمية هذا المؤشر في الدراسة والتحليل السكاني، إلا أن هناك صعوبات كبيرة في الحصول على بعض المؤشرات المفسرة لتطوره، وخاصة معدل الوفيات الخام، ومعدل وفيات الأطفال، فنادرا ما ينشر الديوان الوطني للإحصائيات بيانات الوفيات الخام، حسب فئات السن والسبب، والنوع لولايات القطر الجزائري، ماعدا عامي 1995 و2007.

1- التحديد الجغرافي والإداري للإقليم الشمالي الأوسط:

يقع الإقليم الشمالي الأوسط في القسم الشمالي للجزائر ويحتل الجزء الأوسط منه. يمتد على الشريط الساحلي وعلى أجزاء من المنطقة الداخلية ويتكون من عشر ولايات إدارية ،أهمها ولاية الجزائر بمدينتها التي تمثل عاصمة البلاد ،ويضم 441 بلدية. يتربع على مساحة قدرها 35559 كلم^2 ما يمثل نحو 1,49% من مساحة الجزائر الكلية. ويعد أصغر الأقاليم التسعة المكونة للقطر الجزائري مساحة رغم أنه يستحوذ على ما يقارب ثلث سكان البلاد 31% بحجم سكاني فاق 10ملايين نسمة حسب آخر تعداد سكاني لعام 2008. كما أنه يتميز بكثافة سكانية عالية بلغت في نفس التعداد 301 ن/كلم^2، أي ما يعادل 20 ضعفا للكثافة المتوسطة للقطر الجزائري.

يتميز هذا الإقليم بخصوبة تربته واعتدال مناخه ووفرة أمطاره ومياهه، مما خلق بيئة ملائمة

للاستيطان البشري والاستقرار فيه، ووقد اسهمت ممارسة الزراعة على ارتباط السكان بالأرض، إلى جانب تمركز الاستثمارات والنشاطات الصناعية والخدمية ، وممارسة الصيد البحري بشكل جعله أكثر الأقاليم استقطابا في الجزائر. ورغم ذلك فإن اتجاه معدل النمو السكاني للإقليم أو في الولايات المكونة

له لا تخرج عن الاتجاه العام للكثير من المؤشرات الديموغرافية على مستوى القطر الوطني بدلالة الزمن.

2- تطور معدل النمو السكاني في الإقليم (1977-2008):

يرتبط معدل النمو السكاني ارتباطا وثيقا ببيانات المواليد والوفيات والهجرة بصورة مباشرة وما هو في الواقع إلا صورة لتفاعل هذه العناصر الثلاث، والمتميزة بسرعة تغيرها مع الزمن في اليوم والشهر والسنة، لتأثرها هي الأخرى بعوامل خارجية، فالولادات ترتبط بالزواج وظاهرة الوفاة تتأثر بالأسباب المؤدية إليها كالأمراض والأوبئة، والمجاعات والحروب، بينما هجرة السكان لمناطقهم الأصلية، تتأثر بعوامل الاستقرار والشغل والسكن وما إلى ذلك.

وسنحاول تتبع هذا المؤشر الديموغرافي في ولايات الإقليم في الفترة المحددة أعلاه، ثم تشخيص العوامل المتحكمة في تطوره وتباينه في الإقليم الشمالي الأوسط[8]، من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (1): نمو سكان الإقليم الشمالي الوسط (1977-2008)

الفترة	عدد السكان (نسمة)				معدل النمو ‰		
	1977	1987	1998	2008	87/77	98/87	08/98
الجزائر	1888788	2 026 920	2 562 826	2 988 145	0.71	2.16	1.55
البليدة	500994	651 329	784 283	1 002 937	2.66	1.70	2.49
بومرداس	342747	540 124	647 321	802 083	4.65	1.66	2.17
تيبازة	286798	445 132	506 395	591 010	4.49	1.18	1.56
بجاية	511600	700 952	856 837	912 577	3.20	1.84	0.63
تيزي وزو	701976	936 948	1 107 741	1 127 607	2.93	1.53	0.18
البويرة	374300	526 900	629 559	695 583	3.48	1.63	1.00
المدية	475847	652 863	802 077	819 933	3.21	1.89	0.22
الشلف	492807	684 192	858 685	1 002 088	3.34	2.30	1.56
عين الدفلى	391437	537 256	660 347	766 013	3.22	2.08	1.50
الإقليم ش.أ	**5967294**	**7702616**	**9416071**	**10707976**	**2.59**	**2.03**	**1.29**
القطر ككل	**1 694 8000**	**23 039042**	**29112853**	**34080030**	**3.12**	**2.37**	**1.59**

Sources: - ONS, RGPH, 1977, 1987, 1998, 2008
-ONS, l'Armature urbaine, collections statistiques, no163, 2011

من قراءة الأرقام المبينة في الجدول رقم (1) وملاحظة الشكل رقم(1) ، يتضح بجلاء أن معدل النمو السكاني في ولايات الإقليم الشمالي الأوسط قد سجلت تفاوتا واضحا في معدل النمو السكاني وتراجعا ملحوظا خلال فترات التعداد المبينة في الجدول[9] ، إن كان ذلك على مستوى الإقليم الشمالي الأوسط ،أو على المستوى القطر ككل، راجع أساسا إلى الانخفاض المتواصل في معدلي المواليد والوفيات وبإبعاد عامل الهجرة، مما جعل سكان الجزائر في المرحلة الأخيرة من الانتقالية الديموغرافية، ويمكن متابعة الظاهرة المدروسة كالأتي:

1- تراجع معدل النمو السكاني في الجزائر من 3.21% إلى 2.37% في الفترة الممتدة من 1977 الى 1998، باتخفاض قدره 0.84 %، يفسر هذا الانخفاض بتراجع عدد المواليد، ولكنه سجل انخفاضا محسوسا خلال الفترة الممتدة من 1998إلى2008 بلغ 1.59% بانخفاض نسبته 0.78 %

ولا شك أن وراء الظاهرة التراجع الكبير في عدد الزواجات المسجلة وتأخر سن الزواج بسبب تزايد نسبة الإناث في التعليم الثانوي والجامعي، إلى جانب عوامل اقتصادية من خلال انتشار البطالة عقب التحول في النظام الموجه إلى اقتصاد السوق وما خلفه من حل للشركات الاقتصادية العمومية وتسريح العمال، واجتماعية تتمثل خاصة في البطالة والسكن والهجرة، وسياسة تنظيم النسل ومحاولة تحكم الدولة في النمو السكاني عبر عدة برامج منها[10] برنامج مكافحة الولادات 1983-1985.

1- تراجع في معدل النمو السكاني على مستوى الإقليم الشمالي الأوسط، حيث انتقل من 2.59% في الفترة (1977-1987) إلى 2.03% في الفترة (1987- 1998) مسجلا انخفاضا قدره 0.56%، وهو ما يقارب نسبة الانخفاض على المستوى الوطني، ثم انخفض مرة أخرى في الفترة (1998-2008) مسجلا 1.29% بنسبة انخفاض خلال عشر سنوات بلغت 0.74% وهي نسبة أقل مما سجل على المستوى الوطني لنفس الفترة.

2- هناك تفاوتا في انخفاض معدل النمو السكاني بين ولايات الإقليم، خلال مدة ثلاثون سنة الماضية واستندا إلى متوسط معدل النمو السكاني للإقليم خلال فترات التعداد، يتضح الاختلاف في المؤشر ويظهر المجموعات التالية:

- خلال الفترة (1977-1987) :

يتضح من الجدول رقم 1 وجود مجموعتين. المجموعة الأولى يقل فيها معدل النمو السكاني السنوي عن معدل الإقليم (2.59 %) وتضم ولايتي الجزائر(1.20%) والبليدة (2.18%) وذلك رغم اختلافهما في رصيد الهجرة - كما تشير إليه أرقام الجدول رقم (4) - حيث سجلت الأولى خسارة 117695 نسمة بمعدل صافي الهجرة -6.98% في حين سجلت الثانية فائضا في رصيد الهجرة بلغ 33489نسمة، و بمعدل صافي الهجرة +4.78%، لذلك أسهم عامل الهجرة في الولاية الأولى في تخفيض معدل النمو السنوي، ورفع نسبته في الولاية الثانية، إلا أنهما بقيتا تحت معدل النمو السكاني السنوي للإقليم وللقطر معا.

- خلال الفترة (1987-1998):

على خلاف ذلك، سجلت بقية الولايات المشكلة للإقليم معدلات نمو سكاني سنوي أعلى من معدل الإقليم، وتضم ثماني ولايات تراوح فيها مؤشر النمو بين 2.93% و4.07%، منها ثلاث ولايات مستحدثة في التقسيم الأخير للتراب الوطني[11] وهي (تيبازة، بومرداس،عين الدفلى) وهي ولايات ذات طابع ريفي.

ويمكن أن يكون لمؤشر التحضر دوره في تخفيض معدل النمو السكاني، حيث يتفاوت بين ولايات الإقليم خلال هذه الفترة ، ذلك أن نمط الحياة في الوسط الحضري، يفرض على الأسرة عدد أقل من الأطفال،على خلاف ما هو شائع لدى الأسر الريفية لأسباب قد تتعلق بأزمة السكن،والبطالة وانخفاض الدخل السنوي وغيرها، ومن خلال بيانات الجدول رقم 3،نلاحظ أن نسبة التحضر في ولاية الجزائر بلغت 89.25%، تليها ولاية البليدة بـ 62.72%، في حين سجلت بقية الولايات نسبة تحضر أقل تراوحت بين 45.13% و22.34%. ولا شك ، أن لتباين معدل النمو السكاني في ولايات الإقليم أسبابا تعود بالدرجة

الأولى إلى ديناميكية السكان ،أي إلى التغير الحاصل في مكوناته (المواليد،الوفيات،الهجرة) خلال فترات التعدادات على مدار 31 سنة من الزمن.

ويمكن تفسير التباين المكاني لمعدل النمو السكاني في الإقليم الشمالي الأوسط بقوى الجذب والطرد مع بقية الأقاليم في مختلف الفترات ، القائمة على قوة الاستثمارات أو ضعفها فخلال الفترة 1993-2000 تركز ما نسبته 43.4% من حجم الاستثمارات الكلي للقطر[12] في هذا الإقليم نتج عنه وفرة في فرص العمل ،مما شجع السكان من مختلف جهات الوطن على الهجرة إليه من الأقاليم الأخرى وخصوصا المجاورة منها. وعلى مستوى الإقليم محل الدراسة نجد أن 57% من حجم الاستثمار الكلي هو من نصيب ولاية الجزائر والباقي (43%) موزع على الولايات التسع المتبقية ولكن بدرجات متفاوتة وهو ما يفسر قوة الجذب الممارس لولاية الجزائر على سكان الولايات المجاورة. على خلاف ذلك نجد أن نسبة الاستثمارات أقل بكثير في التسع ولايات الباقية ،حيث نجد 8% في بجاية، 7% في البليدة وبومرداس، 5% في تيزي وزو، 2% في كل من ولاية: المدية الشلف و عين الدفلى.

ولاشك أن في هذه الفترة شهدت ولايات الإقليم الشمالي الأوسط أصعب مرحلة من اللاأمن فإلى جانب ضحايا العنف، هناك التهجير القسري لسكان الأرياف والذين التحقوا بالمدن الكبرى خاصة بضواحي مدينة الجزائر والبليدة حيث يتوافر الأمن.

لقد أسهم عدم الاستقرار في هذه الفترة في تراجع عدد الزيجات بشكل كبير نتج عنه انخفاض محسوس في الولادات ومن بين نتائجه تأخر سن الزواج الأول.

- خلال الفترة (1998-2008):

اتسمت هذه الفترة بانخفاض ملحوظ في معدل النمو السكاني على المستوى الوطني وعلى مستوى الإقليم الشمالي الأوسط، حيث سجلا على التوالي 1.59% و1.29% تماشيا مع الانخفاض المحسوس في معدل المواليد، وانخفاض معدل الخصوبة في الجزائر عامة، مع وجود اختلاف واضح في معدل النمو بين ولايات الإقليم الشمالي الأوسط، كما تشير إليه أرقام الجدول رقم1 والتي يمكن وضعها في ثلاث مجموعات وهي:

- ولايات يفوق معدل النمو السكاني السنوي فيها المعدل الوطني وهي البليدة (2.49%) و بومرداس (2.17%) ويمكن تفسير ذلك برصيد الهجرة الموجب المسجل بهما.
- ولايات يتراوح معدل النمو السكاني السنوي بين معدل الإقليم الشمالي الأوسط والمعدل الوطني تضم الولايات التالية: الجزائر(1.55%)، الشلف(1.56%)،عين الدفلى(1.50%)، و تيبازة (1.56%) يرجع ذلك إلى ارتفاع معدل المواليد.
- ولايات سجلت معدل نمو سكاني ضعيف، تضم كل من: بجاية (0.63%)، تيزي وزو(0.18%) البويرة(1.00%) و المدية(0.22%) مرده إلى رصيد الهجرة السالب وإلى انخفاض معدل المواليد خلال هذه الفترة,

لشكل 1: تطور معدل النمو السكاني في الإقليم الشمالي الأوسط خل الفترة 1977-2008

وتظهر الخرائط الموضوعاتية المعدة لتوزيع معدل النمو السكاني لأعوام 1987 ، 1998 و2008 للاختلافات الواضحة في معدل النمو السكاني بين ولايات الإقليم الشمالي الأوسط من جهة ، ومن جهة ثانية تغير مؤشر النمو من سنة لأخرى.

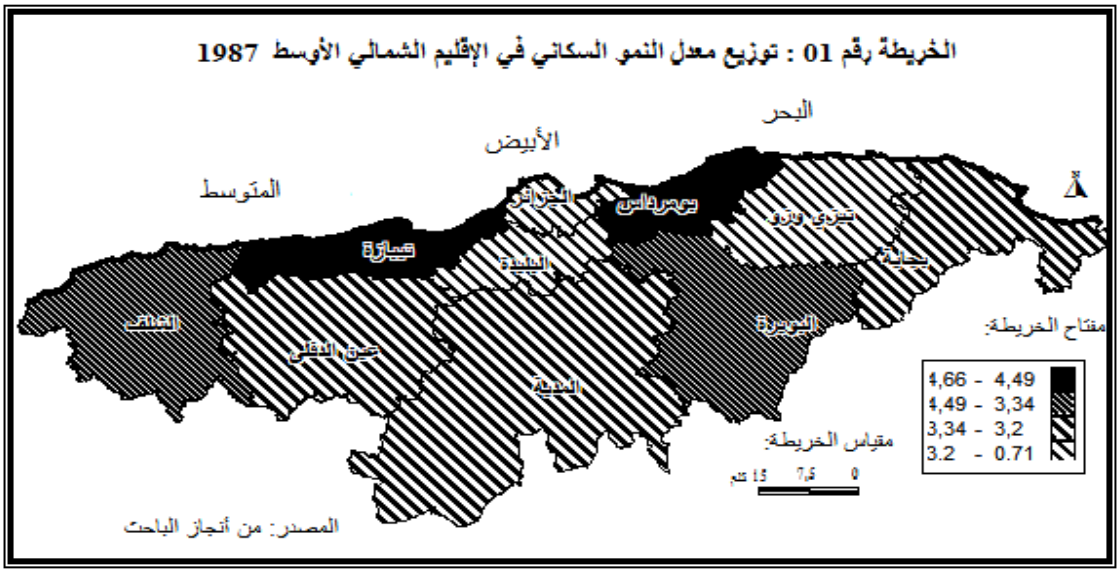

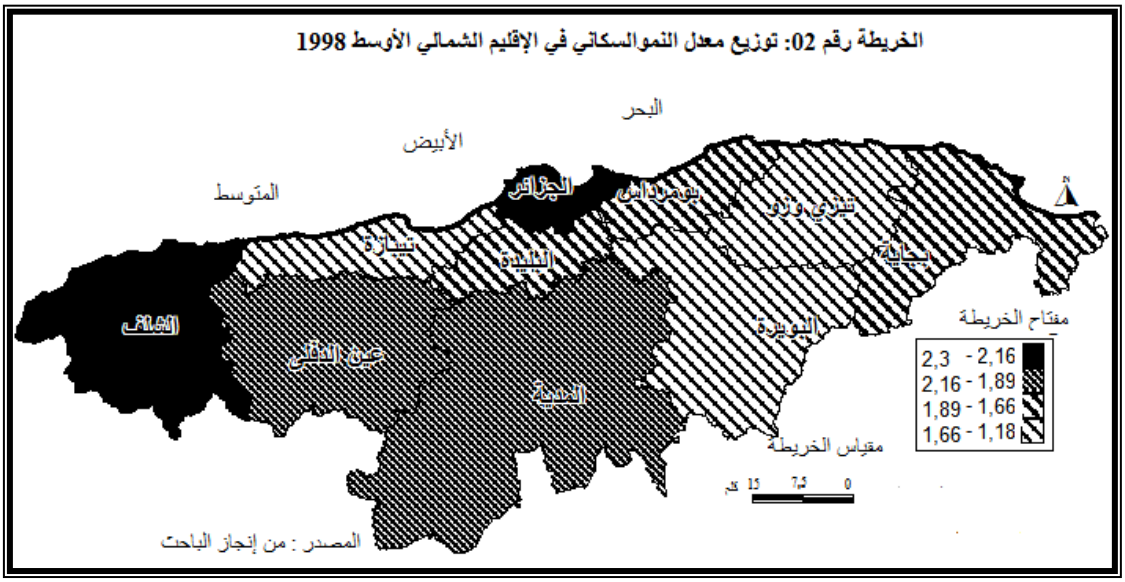

3- الولادات les naissances:

الولادات ظاهرة ديموغرافية تحدث في المجتمع الإنساني، تأتي عقب الزواج، وتهدف إلى الحفاظ على النوع، وتسجل المواليد في سجلات الحالة المدنية، وهي من أبرز العوامل المؤثرة بشكل مباشر في نمو السكان، ولها معدلات منها معدل المواليد الخام، ومعدل الخصوبة.

3-1-معدل **المواليد الخام**[*]:**taux brut de natalité**

بدأت ظاهرة انخفاض المواليد على الصعيد الوطني منذ منتصف الثمانينات، وفي الفترة الممتدة

بين 1994-2002 انخفض معدل المواليد من 29‰ الى 19‰ على التوالي فاقدا بذلك عشر نقاط وفي هذا الصدد، شهدت ولايات الإقليم الشمالي الأوسط حركة مماثلة في الانخفاض ،إذ انتقل معدل المواليد من 26.2‰ الى 16.3‰ خلال نفس الفترة[13]، وحسب بيانات الديوان الوطني للإحصاء لعام 1998 جاءت معدلات المواليد متباينة حسب الولايات، فنجد ولايات سجلت معدل مواليد منخفض نسبيا، أقل من معدل الإقليم 17,29‰ وتضم كل من: تيزي وزو (15,2‰) المدية (17,12‰) البويرة (16,3‰)، تيبازة (17,1‰)، بومرداس (16,2‰) ، في حين سجلت ولايات أخرى معدلا منخفضا عن المعدل الوطني 21,02‰ ، ولكنه أعلى من معدل الإقليم وتضم الولايات التالية: بجاية (18,4‰) عين الدفلى (19,2‰) ،البليدة (19,6‰) ، بخلاف ولاتين سجلتا معدل مواليد أعلى من المعدل الوطني ،هما الجزائر (22,5‰) و الشلف(23,6‰).

وخلال العشرية الموالية، ارتفع معدل المواليد بشكل محسوس في الإقليم الشمالي الأوسط من 17.29‰ عام 1998 إلى 21.82 ‰عام 2008‰، وهو ما يساير ارتفاع الظاهرة على المستوى الوطني، الناتج عن عودة الاستقرار والامن من جهة ، ودخول جيل من الشباب في سن الزواج وانتعاش ظاهرة الزواج المسجلة، التي يعرفها البعض بظاهرة الاستدراك (le rattrapages des mariages post conflits).

الجدول رقم(2): تطور مؤشر المواليد والوفيات والتحضر للفترة (1987-2008)

(*)يمكن صياغته بالمعادلة التالية:

$$TBN = \frac{N}{P}1000$$

حيث أن: TBN معدل المواليد الخام ، N عدد المواليد الأحياء في سنة معينة. p عدد السكان في منتصف تلك السنة.

الفترات	1998-1987			2008- 1998 **		
الولاية	% التحضر	م المواليد‰	م الوفيات‰	التحضر %	م المواليد‰	م الوفيات‰
الجزائر	90.66	22.5	4.52	94.30	22.3	5.07
البليدة	72.80	19.6	5,03	76.94	24.3	,452
بومرداس	47.03	16.2	3.61	58.03	24.5	2.87
تيبازة	53.69	17.1	3.82	57.82	23.0	3.17
بجاية	39.31	18.4	4.26	50.71	17.4	4.38
تيزي وزو	35.16	15.2	4,23	45.15	15.7	4,97
البويرة	28.97	16.3	3.65	41.04	21.3	3.41
المدية	39.66	17,2	3,82	51.42	21,8	3,35
الشلف	41.27	23,6	3.84	49.75	23.5	3 ,3
عين الدفلى	42.55	19.2	4.08	48.07	23.5	4 ,1
الإقليم ش الأوسط	49.19	17,29	4.58	57.32	21.82	3.90
الجزائر ككل	49,70	21.02	4.87	58,30	23.2	4.29

source : Ons , l' armature urbaine .2011.n°163
Ons, Algérie en quelques chiffres ,2000; n° 31.

ومن خلال قراءة أرقام الجدول رقم 02 في العمود الخاص بمعدل المواليد الخام ، وملاحظة الشكل البياني رقم02 يظهر لنا التباين حسب الولايات على النحو الأتي:

- ولايات سجلت معدل مواليد خام أعلى من المعدل الوطني ،هي: البليدة 24.3‰، بومرداس 24.5‰، الشلف 23.5‰،عين الدفلى 23.5‰.
- ولايات تراوح معدلها بين معدل الإقليم والمعدل الوطني وهي: الجزائر 22.3‰، تيبازة 23.0‰
- ولايات سجلت معدل أقل من معدل الإقليم وهي: بجاية17.4‰،تيزي وزو15.7‰، البويرة 21.3‰ المدية 21.80 ‰.

إن التفاوت في معدل المواليد الخام بين مختلف الولايات، يعد أحد العوامل المفسرة للتباين في معدل النمو السكاني في الإقليم الشمالي الأوسط، مع الأخذ بعين الاعتبارأن ارتفاع معدل المواليد سواء على المستوى الوطني 23,2‰ أو على مستوى الإقليم21,82‰ ، حسب بيانات الديوان الوطني للإحصاء وهذا يدل على ارتفاع معدل المواليد في كل الولايات ،وبالتالي ارتفاع مؤشر الخصوبة وانتعاش ظاهرة الزواج، مع الاستقرار والانتعاش الاقتصادي ، وانخفاض البطالة ووفرة السكن ودخول جيل من الشباب في سن الزواج.

الشكل 2: تطور معدل المواليد الخام في الإقليم الشمالي الشرقي خلال الفترة 1998-2008

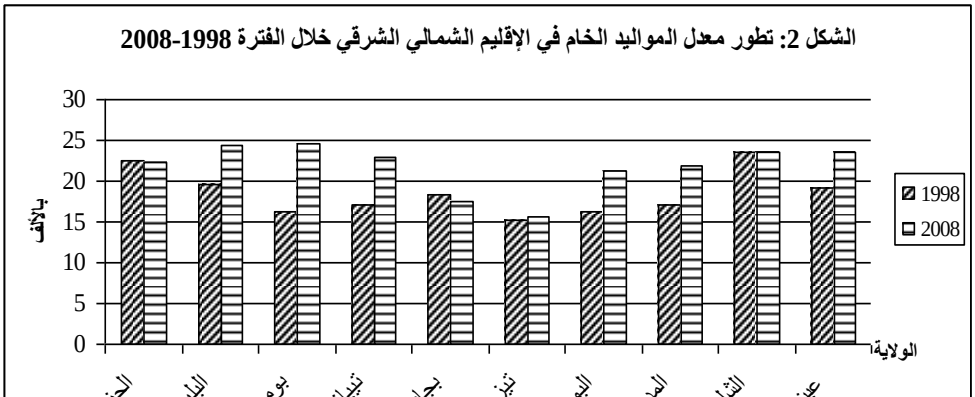

المصدر :من إنجاز الباحث اعتكادا على أرقام الجدول 2

3-2-الخصوبة(la fécondité) :

تشير المؤشرات الخاصة بالخصوبة[14] إلى تراجعها المحسوس في الجزائر من 7.8 طفل لكل امرأة 1970، انخفضت إلى 6.41 طفل لكل امراة عام 1981،ثم إلى3.14 طفل لكل امرأة عام 1996 ثم انخفضت إلى 2.67 طفل لكل امرأة في عام 1998.بفقدان 4 أطفال للمرأة الواحدة خلال مايقارب 30 سنة وتشير بيانات معدل الخصوبة لعام 1998، والمتعلقة بولايات الإقليم الشمالي الأوسط إلى انخفاضها مقارنة بباقي أقاليم الوطن، مع ملاحظة الاختلافات في معدل الخصوبة بين ولايات الإقليم حيث سجلت ولاية الجزائر وتيزي وزو 1.87 ط/امرأة ،أقل من الحد المسموح لتجديد الأجيال والمحدد عالميا 2.1 ط/امرأة، وعلى خلاف ذلك، سجلت معدل خصوبة تراوح بين 2.1 و2.32 ط/امرأة، في كل من : بجاية ، تيبازة،البليدة،بومرداس،في حين، سجلت كل من ولاية المدية، البويرة الشلف، عين الدفلى معدل خصوبة في حدود 2.80 طفل/امرأة.وهي ولايات ذات طابع ريفي.

تشير بيانات تعداد2008 إلى عودة معدل الخصوبة الى الارتفاع مسجلا 3.0 أطفال لكل امرأة في الجزائر ككل، ولم يكن الفارق كبيرا بين الخصوبة في الوسطين حضري والريفي حيث سجلا على التوالي 2.8ط/امرأة،3.3 ط/امراة، ونفس الملاحظة تنطبق على سكان الإقليم الشمالي الأوسط حيث سجل معدل خصوبة 2.89ط/امرأة ، مع اختلاف بسيط في الوسطين الحضري والريفي 2.76ط/امرأة 2.84ط/امراة على التوالي ،يبقى دون المعدل الوطني للخصوبة .

وتبين الأرقام الخاصة بمعدل الخصوبة للولايات، وجود اختلافات بسيطة لاتتجاوز0.5 ط/امرأة وإن كان معدل الخصوبة في الأرياف أعلى منه في الأوساط الحضرية،ونكر على سبيل المثال: ولاية الجزائر (2.4،2.8) ط/ امرأة عين الدفلى (2.9،3.3) ط/امرأة ، البليدة (2.7،2.9)ط/امراة.

وهذا الاختلاف يعود إلى عاملين أساسين، وهما: تأخر سن الزواج وخاصة لدى الإناث، وانتقال القيمة العظمى للخصوبة من الفئة العمرية 20-25 سنة إلى الفئة العمرية 30-34 سنة كما تشير إليه الكثير من الدراسات والعامل الثاني هو استعمال موانع الحمل المتنوعة التي لم تقتصر على الوسط الحضري بل انتشر في الوسط الريفي . ويمكن إضافة عامل ثالث ولكنه قليل التأثير لمحدودية عدده وهو العقم للرجال او النساء المتزوجون شانه في ذلك شان تعدد الزيجات المحدود.

4-الوفيات (les décès):

تعد الوفاة حدثا ديموغرافيا لكل شخص توقف عن الحياة حركة وتنفسا واقتضى الأمر دفنه وإسقاطه في سجل الحالة المدنية ،مهما كان السبب المفضي لها، سواء كان مرضا، حادثا ،حربا أو كارثة

طبيعية. والمعلومات عن الوفيات المستقاة من بيانات الحالة المدنية لبلديات كل ولايات الإقليم الشمالي الأوسط أوثق من غيرها،ولكن الواقع يشير أن المتوفين خارج ولاية الشخص المتوفي لاترسل وثائقه الى ولاية أو بلدية ميلادة، ونفس الملاحظة تنطبق على المواليد، ونحاول توضيح تباين مؤشر الوفاة باستخدام معدل الوفيات الخام و معدل وفيات الأطفال .

4-1- معدل الوفيات الخام(*)(taux brut de mortalité):

يستخدم هذا المؤشر لإبراز مستوى الوفيات بين أفراد المجتمع خلال سنة ميلادية دون النظر إلى نوعهم أو سنهم، أو سبب وفاتهم، وهو عبارة عن المتوسط السنوي للوفيات من بين كل ألف نسمة من السكان،ويتأثر هذا المؤشر بالتركيبة العمرية في المجتمع المدروس وبمستوى وفيات الأطفال،والأمهات وفئة المسنين، وكذلك بتركيبة الأمراض المتفشية في المجتمع حسب نظرية الانتقال الإيبيديمولوجي (la théorie de la transition épidémiologique) فالأمراض المفضية للوفاة في أوساط المجتمع الجزائري أمراض معدية(maladies transmissibles) مثل: السل الرئوي وغيرها وبعد القضاء عليها ببرامج التطعيم من السبعينات، ظهرت وانتشرت الأمراض المزمنة (maladies chroniques).

ويعتبر معدل الوفيات الخام من المؤشرات الهامة التي تعكس المستوى الصحي والرعاية الصحية التي توليها الدولة لصالح السكان وخاصة الفئات الهشة منهم، كفئة الرضع، والمسنين، ذوي الأمراض المزمنة والعاهات المستديمة والتكفل التام بهم ،من خلال الحصول على الأدوية مجانا.بالإضافة الى رعاية الطفل والأم ومكافحة الأمراض المعدية ...الخ.

عرف معدل الوفيات الخام[15] في الجزائر انخفاضا مماثلا لمعدل المواليد خلال الفترة المحددة حيث انتقل من 4,87‰ كمتوسط للفترة 87-98 الى 4,29‰ للفترة 98-2008، مسجلا بذلك تراجعا يقارب 0,5‰، وفي نفس الاتجاه سار معدل الوفيات الخام في الإقليم الشمالي الأوسط حيث انتقل من 4,58‰ الى 3,90‰ للفترتين على التوالي، ويفسر هذا الانخفاض بشكل عام بتحسن المستوى المعيشي والصحي والى انخفاض معدل وفيات الأطفال نتيجة الرعاية الصحية المكفولة من طرف الدولة.

وقد شهد هذا المؤشر اختلافا في قيمه بين ولايات الإقليم ،سواء خلال الفترة الأولى أو الثانية ، كما هو موضح في الشكل البياني رقم (2)، حسب معطيات الديوان الوطني للإحصاء لسنة 1998،حيث يشير الى وجود ثلاث مجموعات هي:

- ولايات يقل فيها معدل الوفيات عن متوسط الاقليم وعن المعدل الوطني وهي: بومرداس(3,61‰) تيبازة(3,82‰)،البويرة(3,65‰)،المدية(3,82‰)،الشلف (3,84‰).

- ولايات يقارب معدل الوفيات الخام فيها المعدل الوطني،وتضم كل من: الجزائر(4.52‰) بجاية(4,26‰)،تيزي وزو (4,23‰)،عين الدفلى (4,08‰).

- ولاية واحدة يفوق معدلها الخام المعدل الوطني وهي ولاية البليدة التي سجلت (5,08) بالألف.

(*) – صيغته كالتالي: عدد الوفيات المسجلة خلال سنة /إجمالي السكان في منتصف نفس السنة ×1000

حسب معطيات الديوان الوطني للإحصاء لعام 2008، نسجلانخفاض معدل الوفيات الخام على المستوى الوطني وصل إلى 4,29‰، وعلى مستوى الإقليم إلى3,90‰، وجاءت النتائج متباينة على مستوى الولايات ، حيث ظهرت المجموعات التالية:

- ولايات سجلت معدل وفيات خام يفوق المعدل الوطني عددها ثلاث، وهي: الجزائر (05.07‰) البليدة (4.52‰)، تيزي وزو(4.71‰)، ، ويفسر ارتفاع المعدل في هده الولايات لأنها تضم أكبر المستشفيات وبالتالي الوفيات الواقعة فيها ، تسجل في الحالة المدنية رغم أنهم قادمون من ولايات أخرى.
- ولايات سجلت معدل وفيات خام أدنى من المعدل الوطني والإقليم معا،وهي: عين الدفلى (4.10‰)، بجاية (3.21‰)، المدية(3.35‰)، تيبازة(3.14‰)، الشلف(3.30‰) بومرداس(3.35‰) البويرة(3.39‰).

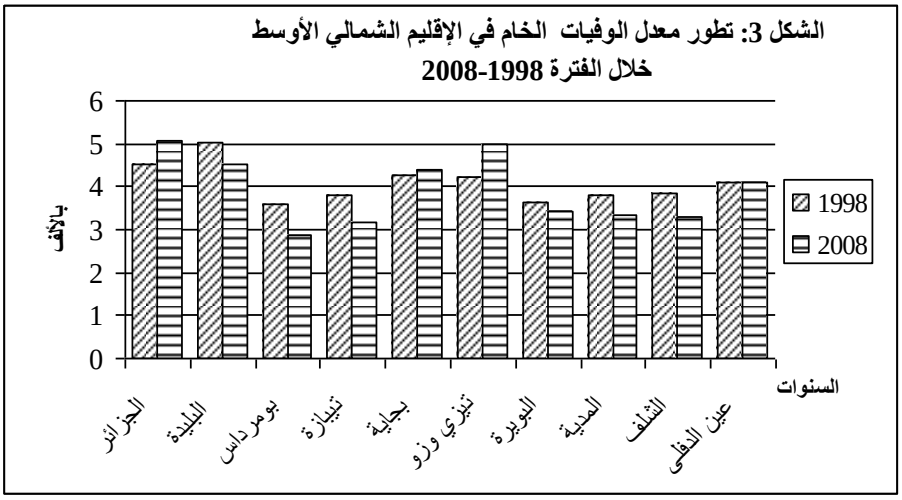

المصدر: من إنجاز الباحث اعتمادا على أرقام الجدول 2

4-2- معدل وفيات الأطفالtaux de mortalité infantile:

يستخدم هذا المؤشر الديموغرافي في المقام الأول للحكم على نوعية الرعاية الصحية التي توليها

الحكومات للأم ،خلال فترة الحمل،واثناء الوضع ومابعدة،وحملات التطعيم ضد الأمراض التي تصيب هذه الفئة الهشة من السكان، وخاصة في الأوساط الريفية والأسر الفقيرة،وخصوصا مرض السعال الديكي،الإسهال، الكساح...الخ ولا شك أن لهذا المؤشر دوره في رفع معدل الوفيات الخام وبالتالي يؤثر بشكل مباشر على معدل النمو السكاني لأي مجتمع .

شهد مؤشر وفيات الأطفال انخفاضا محسوسا في الجزائر منذ 1970 حين بلغ 142 وفاة لكل 1000 مولود جديد، ثم انخفض إلى 84.7 لكل 1000مولود جديد عام 1980، ليسجل بعد ذلك 34.7 بالألف عام 2002، وقد استمر المؤشر في الهبوط ليسجل 25.5 بالألف في عام 2008 وجاءت هذه النتائج المشجعة كنتيجة للسياسة الصحية في الجزائر اتجاه الأطفال والأمهات على وجه الخصوص.

في نفس الاتجاه، سار مؤشر معدل وفيات الأطفال كمتوسط في الإقليم الشمالي الأوسط [16] حيث انخفض من 56.5‰ في عام 1987، إلى 27.7بالألف في عام 1998، ليبلغ 20.2 بالألف في عام 2008. والجدول التالي يتضمن بيانات الظاهرة في الإقليم.

الجدول رقم (3): توزيع وتطور معدل وفيات الأطفال في الإقليم الشمالي الأوسط (2008-1987).

الوحدة ‰

الرقم	الولاية	1987	1998	2008
01	الجزائر	44	25	18
02	البليدة	48	28	17
03	بومرداس	54	19	15
04	تيبازة	54	26	17
05	بجاية	57	24	19
06	تيزي وزو	52	22	16
07	البويرة	62	28	19
08	المدية	59	31	18
09	الشلف	69	33	18
10	عين الدفلى	66	41	22
معدل الإقليم		56.5	27.7	17.9
المصدر: الديوان و،إ: التعداد العام للسكان والسكن1987-1998-2008.				

من خلال قراءة أرقام الجدول3 وملاحظة الشكل البياني4، يتجلى انخفاض معدل وفيات الأطفال أقل من خمس سنوات في الإقليم الشمالي الأوسط مقارنة بالقطر ككل في كل سنوات الإحصاء، وفي نفس الوقت هناك اختلافا مكانيا في هذا المؤشر بين الولايات المشكلة للإقليم ومن خلالهما يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

- عرف معدل وفيات الأطفال انخفاضا محسوسا في الفترة من 1987إلى2008 في كل ولايات الإقليم الشمالي الأوسط، حيث انخفض من 56.5 ‰ عام 1987 إلى20.2‰ في عام 2008 أي ما يقارب الثلث نسبة الوفيات وهي نتيجة مشجعة و إيجابية لسياسة الحكومات المتوالية في محاربة وفيات الأطفال علما أن هذا الإقليم يضم عددا كبيرا من المؤسسات الصحية من مستشفيات جامعية إلى مستشفيات إلى عيادات متعددة الخدمات ومراكز رعاية الأمومة والطفولة وصولا إلى المراكز الصحية وخاصة أن التغطية الصحية تناهز92 % .
- بروز تباين واضح في معدل وفيات الأطفال بين ولايات الإقليم، ويمكن تمييز ثلاث مجموعات من الولايات قياسا إلى معدل الإقليم والمعدل الوطني لوفيات الأطفال لعام 2008 وهي كالتالي:
- ولاية واحدة فاق معدل وفيات الأطفال فيها عن المعدل الوطني وهي ولاية عين الدفلى 22‰.
- خمس ولايات يتراوح معدل الوفيات فيها بين 17.9-20.2 باللف وتتمثل في كل من ولاية الجزائر 18‰،بجاية 19‰، المدية ‰18، الشلف 18‰ البويرة 19‰.

- أربع ولايات سجلت معدلات وفاة الأطفال أدنى من معدل الإقليم وهي: ولاية البليدة 17‰، تيزي وزو 16‰/ تيبازة17‰ و بومرداس 15‰.

ويمكن تفسير هذا التفاوت في معدل وفيات الأطفال بالاختلافات في الخدمات الصحية ودرجة تمركزها وإلى الطابع الريفي لبعض الولايات، مما سيؤدي في النهاية إلى الاختلاف في معدل الوفيات الخام وبالتالي على معدل النمو السكاني في الإقليم.

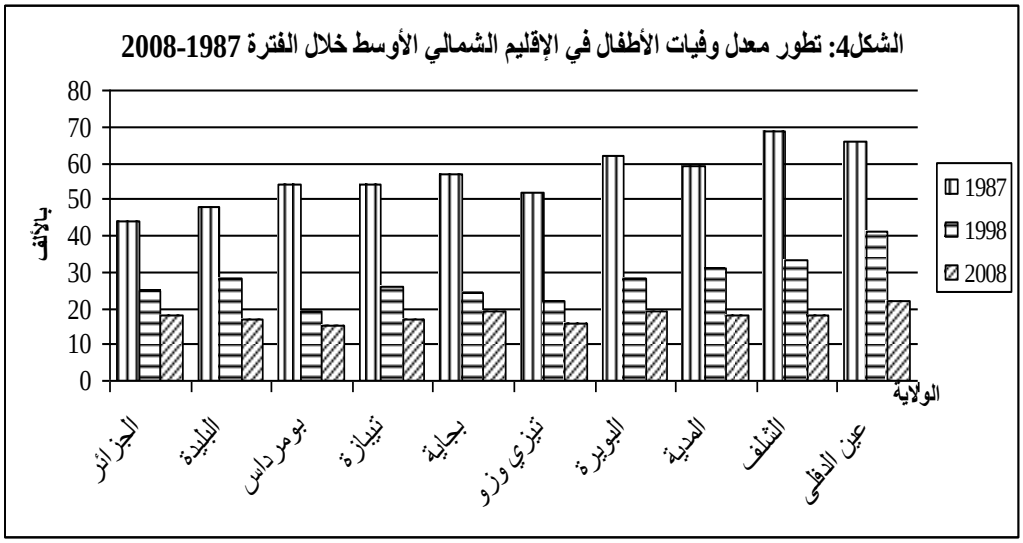

المصدر: من إنجاز الباحث اعتمدا على أرقام الجدول 3

5-الهجرة السكانية في الإقليم:

لقد أبدى الجغرافيون اهتماما خاصا بهجرة السكان أكثر من غيرهم، ذلك أن الهجرة تعتبر في رأيهم أحد العناصر الثلاث المسؤولة عن التغير السكاني إلى جانب المواليد والوفيات، وإن اختلفت الهجرة عن باقي العنصرين الآخرين السابقين (المواليد-الوفيات) من عدة جوانب، كسهولة جمع البيانات المتعلقة بهما لمجتمع من المجتمعات البشرية فان عنصر الهجرة يصعب الحصول على بياناتها[17].

يتصف سكان الجزائر عموما بنقص التحرك ، بحيث لا تفوق نسبتهم 7% من إجمالي السكان منذ الاستقلال، حسب البيانات المنشورة من الديوان الوطني للإحصاء في مختلف فترات التعداد،فهو يعد من المجتمعات الخاملة.

تخضع حركة السكان في الإقليم الشمالي الأوسط لقوى الجذب والطرد الناجم عن قوة الاستثمارات المتفاوتة بين الولايات والخدمات المختلفة ، دون إهمال الظروف المناخية الملائمة التي يسعى الإنسان دوما للعيش في كنفها. ويمكن متابعة حركة السكان المجالية في الإقليم الشمالي الأوسط وتعكس هذه المؤشرات الخاصة بالهجرة الداخلية من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (4): توزيع صافي الهجرة في الإقليم حسب الولايات (2008-1977)

الفترة	87/77		98/87		08/98	
	رصيد الهجرة	المعدل	رصيد الهجرة	المعدل	رصيد الهجر	المعدل
الجزائر	117695-	6.98 -	24961+	0.98+	33 414	01.11
البليدة	33489+	4.78 +	18252+	2.33+	25 154	2.5
بومرداس	18591+	2.86 +	29056+	4.49+	27 250	3.39
تيبازة	14852+	2.40 +	15086+	2.99+	8 528	1.44
بجاية	474+	0.07 +	2919+	0.34+	-1 002	0.10-
تيزي وزو	212-	0.03 -	4762+	0.43+	-10 134	0.89 -
البويرة	6589+	1.26 +	10252-	1.63-	-10 071	1.00 -
المدية	7949+	1.22+	59508-	7.42-	-18 706	2.28 -
الشلف	999+	0.15+	10806-	1.26-	-1 666	0.16 -
عين الدفلى	1888+	0.36+	11734-	1.78-	-4 827	0.63 -
الإقليم	33076 -	0.42-	2736	0,53-	48942	0.45 +
Source :ons,1977 ,1987 ,1998,2008						

من قراءة أرقام الجدول رقم(4)، يمكن ملاحظة تأثير حجم الهجرة السكانية في معدل النمو السكاني في ولايات الإقليم الشمالي الأوسط ، وباستخدام معدل صافي الهجرة ، يتضح أن الولايات التي سجلت معدل صافي الهجرة موجبا فذلك يعني أنها ستسهم في رفع معدل النمو السكاني ، أما التي سجلت معدل صافي هجرة سالب [18]، فدلك سيسهم حتما في خفض معدل النمو السكاني الطبيعي.وسيسمح الجدولين رقم 1 ورقم4 بتبيان تأثير عامل الهجرة السكانية في معدل النمو السكاني.

الخاتمة

إن معدل النمو السكاني السنوي مؤشر كباقي المؤشرات لا بد من مراعاة الدقة واختيار ما يناسب استخراجه من معادلات رياضية وخاصة الأحدث منها وفهم العوامل المؤثرة فيه انطلاقا من الأحداث الحيوية، كمؤشرا المواليد والوفيات، والبحث في العوامل المؤثرة في كل منهما بالنسبة لمؤشر المواليد فمن الضرورة التطرق إلى :الخصوبة، أحداث الزواج والطلاق، التحضر و الاستثمارات، وبالنسبة للوفيات لابد من البحث في الخدمات ونسبة التغطية الصحية، أمد الحياة، تأخر سن الزواج ...الخ، كذلك يجب عدم إهمال عامل الهجرة السكانية وفهم تركيبتها ودوافعها،وبالتالي وجب الإلمام بالعوامل المؤثرة في النمو السكاني، لأهمية هذا المؤشر الكثير الاستخدام بجعله أداة للمقارنة بين سكان الوحدات الإدارية ومتابعة تطور حجم السكان وتقييم السياسة السكانية، علاوة على استخدامه في التقدير المستقبلي للسكان وما له من أهمية في وضع البرامج والخطط الإنمائية بالشكل الصحيح لفائدة الساكنة.

الهوامش:

[1] - فايز العيسوي، أسس جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. 2009،ص121.

[2] – فايز العيسوي، أسس جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية2005،ص،361.

[3] - محمد صفوح الأخرس، علم السكان وقضايا التنمية والتخطيط لها، وزارة الثقافة والإرشاد،دمشق.1979، ص 135.

[4] - أحمد علي إسماعيل، علم السكان وتطبيقاته، دار الثقافة للنشر القاهرة، الطبعة الثامنة،،1997،ص45

[5]– Preston Population Studies of Mortality, Population Studies, Vol. 50, No. 3, Printed in Great Britain ,199,P525

[6]- U. N. Department of international Economic and Social Affairs, methods for Comprehensive Planning VI, New York, 1989, p. 64.

[7]- صفوح الأخرس، علم السكان وقضايا التنمية والتخطيط لها، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1980، ص109.

[8] – ONS, RGPH, 1977, 1987, 1998, 2008

[9] - ONS, Armature urbaine, collections statistiques, 2008, no163.

[10] - ministère de la santé et de la population, enquête nationale sur les objectifs de la mi-décennie MDG ALGERIE 1995

[11] – الجمهورية الجزائرية، المرسوم 09-84، المنشور في الجريدة الرسمية رقم 9، العدد 06 المؤرخة 1984/02/07.

[12] -l'ANDI, bilan déclaration des investissements en Algérie.sd .

[13] - Ernst et Yong, le développement durable du territoire de la région nord centre de l'Algérie 2005.

[14]- ONS, natalité, fécondité et reproduction en Algérie, a travers les résultants du RGPH.2008, collection statistiques, série s,n 156,2011.

[15] – وزارة الصحة والسكان ، السكان والتنمية في الجزائر،التقرير الوطني ن د س ت +5،ديسمبر 1998.

[16] - ministère de la santé et de la population Enquête nationale de la fin de décennie, sante-mère et enfant, EDG, Alger, mics3, 2006.

[17] - محمد فتحي أبو عيانة، مدخل إلى التحليل الإحصائي في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،1987.

[18] –ONS.LES MIGRATIONS INTERNES, COLLECTIONS STATISTIQUES NO 159,2011